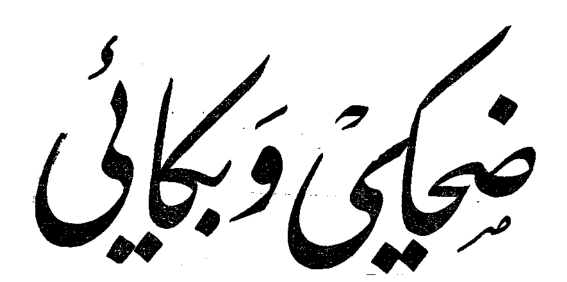
محمد الأزهري



«ضحكي قليل .. وبكائي كثير كثير ..
حتى من نفسي .. ومن أحبابي .. !»

دار العربية
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ضحكي وبكائي

لَعَلّني أنْجُو..!

ضحكي وحزني ضحك من　　أحزانه تتكاثر !

فعلام أضحك هاهنا ؟　　وغداً حسابي ينشر ؟

أبكي هنا من خشية　　ولعلني أتذكر !

ولعلني أنجو غداً　　والله نعم الغافر !

فيِ الغُربَةِ..!

فِي غربة روحي بكت !

طلبت أليفاً لم تجـــد !

فَتَسَرْبَلَت بالعزلة !

وتحسَّسَت ريح الأخوة !

علّها تحظى بظل من ظلال أخوة !

لكنها لبثت طويلا في سجون عدة !

حُرِقت بنار الغربة !

والقوم قومي ، والبلاد بلادنا

ما بالنا في غربة يا إخوتي ؟ !

هجروا كتاب الله وهو حياتهم !

فتناكروا ، وتبعثروا في الظلمة !

وأصيح فيهم أو أُسِرُّ لهديهم

فتضاحكوا ، بل جاهروا بعداوتي !

★

ومكثت أبكي !

بل صعدت بمهجتي أشكو بباب الله

أسكب أدمعي !

وهناك في نور العلا أبصرت أنوار الرسول !

بمهجتي وتطلّعي

الزم طريق محمـــد لمـا دَعا

قد كان فرداً صامداً لتجمع !

حتى أطاع الجمع بعد جهالة !

حمل الرسالة بالجهاد النـاصع !

★

لا بد من نصرلكم يامسلمون إذا نصرتم ربكم ونبيكم !

معكم وسائــــل نصركم ،

فتدرعوا بدروعها كي تغلبوا أعداءكم !

معكم كتاب الله يحكم بينــكم .

وينير آفاق الحياة . هدى لـكم !

معكم رسول الله وهو زعيمكم

حي بسنته ، يقوي صفــــكم !

★

ما قيمة الدنيا بلا دين ، وإيمـان ،

وقرآن ينير طريقنا ؟ !

الكون منتظم . وأنتم بعضه ،

والوحي يصلح أمرنا ونظامنا !

حتى يسير الكون أجمعه على سنن الإله ،

فـــلا يُرى عوج بنا !

فعلام نترك أمرنا فوضى ،

ونترك عالماً يطغى ، ونهمل دورنا ؟

★

نحن الذين لنا القيادة والعلا !

ونجنب الإنسان طوفان الردى !

دين الأخوة والعدالة والسعادة ديننا !

فعلام نهوِي في سدى ؟ !

وعلام نأخذ ظلمة ، وضلالة من غيرنا

والنور فينا والهدى ؟ ؟

والله جل جلاله هو ربنا ، وولينا !

إنا به فوق العدا ! !

★

وكتائب الرحمن تلزم للورى . كالشمس

بل كالماء . بل هي أفضل ! !

فالدين يمنحنا السعادة في الدنا ! !

وسعادة بعد الممات تُوَاصَل ! !

فالحمد لله العظيم على الهدى

سبحانه ، هو آخر ، هو أول

★

فامنن علينا يا كريم بألفة ، وأخوة

فيك الأخـــوة تسعد !

تتبدد الغربات . نفرح بالهدى

والكون يعطي خيره ، ويغرد !

سرنا بنور الله نتبع أحمـــدا

والله ينصر جنده ، ويؤيد !

شِعري لربّي !

لو كان شعري نافعاً لرسالتي

فخذوه من قلبي ونور بصيرتي !

إن الأغاني - إن تخلت عن هدى -

لهـو يضلل . فاحذروه بفطنة !

إن كان قولي لاهياً أو غافلاً

ألقوه في قـاع سحيق صامت !

بئس المقالة دون فعل صادق

الفعـل روح للكـلام الميت !

إني أغني كالمجاهد في الوغى

ليسير خـير الناس نحو كتيبتي !

إني أجاهد بالفعال وبالكلام

.. وكم مقال فيه أعظم جرأة !

شعري لربي في السلام وفي الوغى

فإذا زللت فما عمدت لزلة !

فاغفر إلهي ! ، إنني لمقصر

أمضي إليك بذلة ومحبة !

إلى القمّة

فقلت لمن قد شكا أمتي

على المرء يسعى إلى الغاية !

نقدم ما نستطيع لها

ويمضي الوليد على الجادة !

فلا بد يوماً يتم البنا

ويعلوا الأساس الى القمة !

سُفن النَّجاة ..!

جل الأغاني في الفؤاد حزينة !

حتى أغاني الطير والكروان !

حتى أغاني الحب تبكي دائماً !

ما أظلم الإنسان للإنسان !

الكون يزخر بالسعادة والمنى !

ما بالنا نشقى مع الشيطان ! ؟

ما بال قومي يتركون سعادة ! ؟

وهداية . سكروا مع السكران !

ما بال أمتنا تمزق شملها ؟ !

أمجادها ماتت مع النسيان !

كنا جميعاً أَمة بعقيدة !

بلغت سماء المجد والإحسان !

صرنا نفاخر غيرنا بجدودنا !

ذكرى بلا عمل ، بلا شجعان !

والفخر عجز بل وسم قاتل

إن ظل قولاً ميتاً بلسان !

الفخر فعل صالح ، وعقيدة
نمضي بها كالشمس في الأكوان !

نمضي بها كمحمد وصحابة !
فتكون عزتنا من الإيمان !

إيمان من يهب الحياة لفكرة
ويظل فيها طائع المنان !

الناس ضلوا . يأكلون لحومهم !
لما تركنا راية القرآن !

والفقر أفرخ كل شر فاتــك !

والجهل سلمنــا إلى السجان !

سجاننا من داخل أو خارج !

يا ويل قومي من لظى النيران !

الشعر يبـكي من بكاء عشيرتي !

فإلى متى نبـكي من الطغيان ؟ !

يا قوم لا تبـكوا فإن بكاءكم

عجز يقوي قبضة العدوان !

هيا اعمــــلوا بعزيمة وبصيرة !
قووا البناء بشرعة وسنان !

عيشوا كراماً . حققوا آمالكم !
موتوا على حق إلى الرضوان !

فإذا فعلتم صار شدوي ضاحكاً
ومجدداً فيــــكم ذرا حسان !

بالقول والأعمال أنصر شرعتي !
ومجاهداً أمضي مع الفرسان !

أفدي بنفسي غايتي مستشهداً
فالقتل أحلى من منى وحسان !

الموت في الله الكريم كرامة !
وسعـادة ودعامــــة البنيان !

يهب الحيـــــاة ومجدها وقيادة !
إني لأَعشق ميتة الميدان !

فمتى يعود لأمتي إقدامها ؟ !
وتعشق للمـــــوت في الرحمن !

فتجمعوا حول الكتاب وأحمد !
ودعوا سراب الغش والبهتان !

بل حطموا نصباً وأصناماً بغت
وتحرروا من ظالم الأوطان !

عجباً إذا ترك الغريق نجاته !
فهوى الى قـاع . إلي النسيان !

سفن النجاة أمامنا هيا اركبوا !
ونجاتنا في شرعـــة الفرقان !

يَتَسَاءَلونْ !

يتساءلون عن الدواء لدائهم

يتساءلون وليتهم لم يسألوا ؟

فدواؤهم بنفوسهم وشريعة

فيها الشفاء المستبين الكامل !

والداء منهم قد أتى بفعالهم

لكنهم لم يشعروا لم يعقلوا !

ومضوا يريدون الدواء بمـــادة

فاستفحل الداء الدخيل القاتل !

قد أهملوا ديناً عليه فـــلاحنا

فالقلب أصبح مظلماً يتطاول !

قد حطم الأخلاق وهي حصوننا

فأتى العــدو مخرباً ويبدل !

فيحول الأفكار عن نهج العـلا

ويصوغ أَفئدة تخوض وتجهل !

فتكون الجيل الشقي بحـــيرة

متمرداً مستهتراً يتحـــلل !

بل يهدم البنيان والمجد الأثيـل

.. مجاهراً ، ومعانـداً يتوغل !

أنتم صنعتم يا كبار عقوقه

فاستنكروا إهمالكم وتحملوا !

ولتصلحوا أبنـاءكم ونفـوسكم

فالبيت مدرسة أجل وأول !

ولتصلحوا جيلاً تمرد بالهدى

ولتضربوا مثلاً له لا يبطل !

بالدين والدنيا وكل فضيـــلة

وعدالة ، والدين فيه تكامـــل

الدين يمنحنا السعادة في الدنـا

ثم الجنان بخلدها ، فلتعملوا !

أصابع لصوص !

قالت إلي بنيتي في حر يوم يخنق :

دعني بمروحتي أروح عنك ،

إنـك تعرق !

نشطت فحركت الهواء

سعيدة ، تـترفـق !

وهنا تحرك في دمي : ألم عميق سابق !

من أجل مروحة بغى المستعمرون ! ★

وأوثقوا شعباً عزيزاً مسلمـا !

واستعمروا ، وتدفقوا . . !

وحرارتي زادت !

فقلت : توقفي ، هي تحرق !

فتعجبت ، وتساءلت مالي أراك تحملق ؟ !

★ . . المروحة التي بسببها اعلنت فرنسا الحرب على الجزائر عام ١٨٢٧

وكأن شيئاً ـــ من بعيد ـــ كامن ، فتدفق !

قل لي أبي ، قل لي : الحقيقة كلها ، وأصدق !

فرحمتها بتبسم ، فيه الأسى يتعلق !

وألحت الصغرى عليَّ ، وإنها لتلاحق !

فأجبتها : شبح مضى !

باغ .. عدو .. سارق !

سرق البلاد بكذبة !

وبمثل مروحة بقوا . . !

قالت إلي صغيرتي : قطعت أياد تسرق !

قطعت ، نعم . لكن إصبعها تلص ، وتخنق !

قالت إلي بشدة : اقضوا عليها ، مزقوا . . !

فزفرت زفرة مثقل ! :

إن شاء ربك نسحق . . !

شكوى !

يا رب إني في الفضاء سجين !

ولدي حزن صامت ودفين !

أشكو إليك ، فأنت وحدك ملجئي

نعم النصير مفرج ومعين !

سِرّ حُزْنِي !

أغنيـاتي . . . باكـيات رغم أنفي . لا تبالي !

إن أردتِ الضحك أنّت في فؤادي باعتلال !

إن دخلت الروض تحيا في ثنيات الجبـال !

روحها تلقى جدودى في سمٰـوات المعـالي

فاستقرت في كياني همة تذكـي نضالي !

★

صرت أبـكي في غنائي إن قومي في خبال !

كلما أبغى عـلاهم ظل قومي في العقال !

كلما قلت استقيموا لم أجد غـير اختلال !

هل نسوا مجداً عظيماً ؟ أم تعروا من كمال ؟ !

إن قومي سر حزني ! كيف ألهو لاابالي ؟ !

قد عقدت العزم أن نحيا . . بهدى لا ضلال !

أن يعود المجـد فينـا باسم ربي ذي الجلال !

مُنَى !

اقطع رجاءك من منى

لا خـير فيها يجتنى !

ما قيمـة الأحـلام إن

كذبت لتخدع مؤمناً ؟ !

يا ابنَ الترابُ !

أتسبح يا فـؤاد عـلى سراب ؟

وتغرق في أمـاني كـذاب !

وتشرد في متاهـات ، وتلقي

بنفسك بين قطعان الذئاب !

وتخبط في يمـين أو شمـال

بشيطان يسوقـك للعـذاب !

يمنيك الأماني مسكرات

ويعطيك المخدر في الشراب !

يصدك عن منارات وهدي

يزين ما يشينك في الحساب !

عداوته تجلت من قديم

فكيف تطيعه يا ابن التراب ؟ !

مَوْتٌ وَحيَاة !

أبكي على الأَخلاق والآداب !

ذهبت !

فأمتنا بشر ذهـاب !

لا دين !

لا أخـلاق !

ماتت أمـتي !

وحياتها في الدين والآداب !

إصـلاح نفسِك ..!

إصلاح نفسك أن تسير مجندا

في مثل حد السيف في نور الهدى !

في صحبة الرحمن تعبده هـوى

متأسياً بالمصطفى طول المدى !

تعصى هواك ولو بذلت مشقة

إن الهوى شر عليك من العدا ...!

كم تصرع الأهواء صاحبها ...

وتعطيه الدنية والجهالة والردى !

قَـالَ قَـلبِيْ ..

قـال قلبي بعـد عمر

تلك دنيـا كالسراب !

إن طلبت الورد فيهـا

جاء شوكاً كالحراب !

أو رجوت الخير منها

سد فيها ألف باب !

فارض بالأقدار واصبر

واذكرن يوم الحساب !

إن تفز فيه فطوبى

فاحتمل كل الصعاب

واجتهد واعمل، وجاهد

كن بعزم كالشهاب

لا تنم غرًّا ، وناضل

لا تهن مثـل الضباب

وادفـع التيار دفعـاً !

نحــو أمن لا خراب

نحــو نور لا ظـلام

نحــو خير لا عذاب

نحــو حب لا خصام

قل : تعالوا للشباب !

نحــو رب لا عبيـد

حكموا قانون غاب

عصرهم عصر ارتــداد

في جهالات كذاب !

فلنكن روحاً جديدا !

فيه بعث يا صحابي

إن تعلمنا ثباتاً

وفداء في الغلاب

جاءت الآمال تسعى

طائعات كالكعاب

إن مهر النصر بــذل

فابــذلن كل النصاب !

إن تعش فالنصر تاج

مثل نسر لا ذباب

أو تمت حراً شهيداً

فالمعالي في المــــــآب

ولك الفردوس فاهنأ

عند رب . لا يحابي

فالشهيد الحق يعطى

ــ خالداً ــ أعلى ثواب !

بعضه خير وأبقى

من ملذات التراب

وجنان الله فيها

كل أنواع الرغاب !

صُنتَ نفسي!..

لا خير في أمر أذمه

ما نفع بدء لا أتمه ؟ !

فإذا أتى لمم برغمي

..صنت نفسي،لا أشمه!

ومضيت في أمري إلى

ربي ، بقلب فيه عزمه !

حَـــزِينٌ !

حزين دائماً أَو جل وقتي

فأمر النــاس يمنع أَن أسرا !

وكيف أسر في دنيــا تردت

مع الشيطان طغياناً وكفرا ؟ !

وتنأى عن طريق الحق ظلما

وقد هجرت كتاب الله هجرا !

رأيت المسلمين عبيد دنيـــا

وكفارٍ ، وأذيالا ، وجحرا !

وقد فعـلوا مساوىء كل قوم

فكان جزاؤهم ذلا وخسرا !

وصموا سمعهم عن كل نصح

قد اعتادوا الضياع، رضوه أمرا!

فهل تـأتي المسرة قلب حر

كريم باذل نصحـا وصبرا !

فما وجد الإجابـة عند قوم

وصار بغربـة يقتات مرا ؟!

وكم ضحك اللسان وكان قلبي

حزيناً باكياً صمتاً وسرا !

فيـا قـلبي متى تنأى بعيداً

عن الأحزان إسراراً وجهرا !؟

يقول القلب إن صلحت بلادي

وأقوامي فرحت ونلت نصرا !

الجسمُ هَوَاكَ!

لا تنس ذنبك واجتنب
أسباب ذنب آخر!
إن الذنوب ظلامها
يعمى فؤاد المبصر!
والنفس تجنح غالباً
لمساوىء، ومخاطر!
في الطين خنزير تمرغ
... ميله لتقذر!

★ ★

تهوى وتهوى ظــالمــاً

فعل الهوى كالكافر !

ألجم هواك بقوة

ولتستقم بتبصر !

واستغفر الله العظيم

.. وتب اليه ، وأكثر !

قم بالرسالة ثابتاً

ولتستعن بالقادر !

وقل اعملوا..!

اغلب عدوك بالعمل

لا بالكلام المرتجل

فالفعل يبني أمة

أما الكلام فيبتذل !

الله قال : (قل اعملوا)

فاعمل دءوباً لا تمل !

واجعل كلامك هادفـاً

ومشيداً ، ومع العمل !

فالقول من غير الفعـال

.. جريمة تفني الأجل !

الشيطانُ في الطَّريقِ..!

لمــا رأى الشيطان مني قـــــوة

وأراد أن يئد الكمال وقوتي !

فــأتى إلي ببسمة وبصورة

بيضاء ينصحني كشيخ قــانت

ومضى يتابعني بوجـه ضاحـك

بل يقسم الأيمـان كل دقيقة !

ويقدم القربان والإخلاص . .

يخضع دائماً بتذلل في وجهتي !

ويقول إني صادق ومجند

متحمس في طاعتي ولغايتي !

وأقام قربي شاشة وإذاعة

ليبث أفكاراً له في فكرتي !

وأَراد مني أَن أُتابـع خطوه

وأهيم في دنيـا له بالحيـلة !

أَوَ ينزعن حماستي ، وأَصير مشغولا

. . بنفسي ـــ غالباً ـــ وبأسرتي !

لكنني أَبصرت حيلة مكـره

فجرى جباناً خانساً في حسرة !

من كان يبصر بالإله طريقه

فـالله يحفظه بحفظ القدرة !

يارب إني في طريقك سائر

ثبت خطاي بقوة وبحكمة !

حتى أموت على الطريق مجـاهدا

مستشهداً في الله أنصر ملتي !

أوّاه..!!

إني بشرْ

وهنا الخطر !

يا ليتني أرجو الظفر

يا ليتني في البحر ماء

أو ببر كالبعر !

أَو عود أَشجار

فلا أَعصى إلهي في العمر !

إني بشرْ .

عندي خــبرْ

علم وآيات درر

ورسالة قالت لنـا :

دع ما نهى خـذ ما أَمر .

ويلي إذا ظلمت يدي

ويلي إذا زاغ البصر

وجهنم

عدت لمن يطغى

ويفتعل النكر !

أَواه ! !

إني في خطر

يا رب نج من الخطر

هبني حياة بالكتاب

وأعطني نوراً أغر

وأموت في ركب الرسول

أراك عندك بالنظر !

أخـــوَة !

أَحسنت ظني في أَخي

عاملته بأخوة !

وبكــل مـافيها ...

بقلب طيب ، وبفطرة!

وبحسن ظن كامل

والله يعـلم نيتي

ان الأخوة حقها

لمقدس في الشرعة

إن الأخوة روحها

روح تقوى أَمتي

وأَطعت ربي في أَخي

أَنا لإِخـوة ملـــة

حتى ولو ظلم الأخوة

.. مخطئاً في الفكرة

سامحته وصبرت صبراً

.. باسماً في حكمة !

بل إنني أبقى عليه

... ولو أُصبت بذلة

فأخي أَخي ، وأَنا به

مع إخوتي للغـــاية

للغاية العليـا . . .

لربي والهدى والجنة !

*

حصني!

يا نفس كم ضللتني

وخدعتني وغلبتني !

أسقيتني غش الكئوس !

... . الفارغات وخنتني

وظلمت روحي والفـؤاد

... وفطرتي وطعنتني !

ما في شبر سالم

من رميك المتفنن

وإذا سلمت بساعـة

غارت علي بشائن !

يا نفس كفى واعقلي !

فـاذا رميت يصيبني !

ما أَنت إلا من دمى

ومن كياني فاسكني

أَمارة بالسوء أَنت

. . . وبالهوى والمنتن

خـــــنزيرة وحشية

أَفعى تعيش بمسكني

نار تحرقني وإن

هدأت تعود فلا تني !

كم كنت منك محاذراً

فغدرت بي من مكمن

أَقسمت أَنك غابة

وعدوة . لم تحسني !

تباً لأعداثي وإن

كانوا بجسمي الحازن

أَنا لن أُطيع سوى إلهي

... خالقي ومحصني !

متوكِّل

قد أَكظم الغيظ الشديد . وبعضه
كالنار أُطفئها فلا تستأصل !

نار رماها من بذلت له الأخوة
صادقـــاً ، ومحبة لا تجهل !

لما رآني طرت في أُفق سريعاً قبله
ضرب الجناح يعطل !

ماذا أَقول لمن أَحب إِذا بغى ؟!

والظلم صعب من خليل يعقل !

آه من الانسان يسمو تارة

وتراه أَحياناً يزيـغ ويسفل !

فـالله حسبي عـالم بعباده

نعم الوكيل ، وإِنني متوكل !

آيــة

لم يشف نفسي كل ماصنع الورى

وشفاني الله القدير بـآية !

ويل لمن سلك الطريق بلا هدى

من ربه ، حي يسير كميت !

كبهيمة تسعى لملء بطونها

حتى تسيل دماؤها بالمدية !

فإلام ينسى آدم علياءه

ومتى يقدر نفسه ببصيرة ؟ !

فيعيش في ظل الكتاب ونوره

ويظل طول حياته بسعادة !

نشيد !

عماد الأمر كالقلب فلا تهدمه بالذنب !

ولا تهمله بالنسيان لا تشطط عن الدرب !

ولا تعرض ولا تغفل عن الاصلاح للقلب !

ولا تعجز ولا تكسل عن التذليل للصعب !

فشيد دائمـــاً شيد   بروح الصبر للشهب !

وقدم صالحاً قــدم   لدنيـــــانا وللرب !

وخذ ما شئت من خير   وجاهد في علا الشعب !



إعمَل لِتَدْخل جَنّة !.

ما بعد هذا يا فتى إن نلت زيغاً متعة؟!

لا شيء إلا حسرة وتسفلاً وخسارة !

فعلام تترك جنة ؟ وتقدماً وكرامة ؟ !

وتسير نحو جهنم عبداً لدنيا ميتا ! !

ماذا أَصابك؟ هل جننت ؟.. وهل نسيت رسالة ؟ !

اعرف لنفسك قدرها أَد الرسالة قانتا !

كن أُمة ومجاهداً كن سامياً ، كن قدوة !

في العالمين . ومحسناً واعمل لتدخل جنة !

مـتى تنفـّـذ ؟

أجلت يوماً ثم يوماً فانقضى
عمر وأنت تكرر التأجيلا !

فمتى تنفذ ما تريد ؟ فهل تراك
. . . مخلداً أو تستمر طويلا ؟ !

والموت قد يأتي قريباً بغتة

وهناك تبكي إن وجدت قليلا !

فاعمل قوياً لا تؤجل لحظة

واعمل دؤوباً صالحاً وجليلا !

قصَّة تُروَى !

في الشاطىء الغربي كانت قصة

تروى على مر الدهور وتسطع

من عقبة لمـــا مشى بحصانه

في الماءِ يخضع للسماء ويصدع !

يا رب إني في هداك مجند

لو كنت أعلم بعده ما أرجع !

فلتشهد الأكوان أني طائع

لله لا آلو ولا أتضعضع

أمضي الى الآفاق أعلى غايتي

المـــوت فيها روضة تتضوع !

الكون يكمله كتاب محمد

والعاملون بــه كمال رائـع

هيا بني الإسلام بعدي أكملوا

بجهادكم مجداً ينير وينفع !

شكرًا

شكراً لربي أعظم الشكر

لو لا هداه لكنت في خسر !

يا ب صني ، كن معي دوماً

حتى أموت بأعظم الخير !

إغتَنِم خيرًا..!

ثم ماذا بعد هذا ؟ فلندع

كل ما يغوي وينسينا الهدى ؟!

إن من ينسى ويغوى في الهوى

سوف يلقى الشر بل يلقى الردى!

فاغتنم خيراً ، تعش في جنة

ثم تسعد عند رب خالدا!

مرحباً..!

مرحى بشهر الصوم والقرآن
وسياحة الأرواح والأبدان !
مرحى بـه بالفكر من أعماقنا
مرحى بـه بالقلب والوجدان
مرحى بـه بأعز ضيف مرحبا
وهو الـكريم وباذل الإحسان !

يشفي القلوب من الهموم وظلمة

وهو الطبيب وصحة الإنسان

روح وريحان ودين مصلح

دنيا تفيض بنفحة المنان

أهلاً وسهلاً يا حبيب محمد

يا من سما بالوحي والقرآن !

وحبيب كل المسلمين وأمة

خرجت من الصحراء بالفرقان

بيمينها هدي الكتاب ونوره

بشمالها سيف على الطغيان !

دخلت شعوب الأرض طوعاً في الهدى

صارت جنود الحق والإيمان

واليوم يأتي شهرنا بضيائه

كالنهر يأتي ، ناشر العمران !

ليقوي الإسلام في أَبنائه

ويهيب بالأبناء للبنيان

ويصيح في أعماقهم وضميرهم

أنتم أبر الخلق في الأكوان

بصلاتــــكم وصيامكم وجهادكم

وزكاتـكم وبطاعة الرحمن !

فلتثبتوا ولتبعثوا أمجـــادكم

ولتحذروا من فتنة الشيطان !

فالشر يجري في الدماء معربـداً

والصوم يمنعه من العدوان !

يا رب إني مذنب ومقصر

عمري يمر كبارق بثوان

في غفلة وكأنني بتكاسلي

مثل العدو وخائن الأوطان !

مثل الذي قتل السلام بظلمه

أو حارب الإسلام بالبهتان

إن الذي ترك الدفاع مقصراً

مثل الذي يجني على الإنسان !

يا رب إني مقبل والصوم يدفعني

... فخذ بيدي الى الرضوان

يا أمتي ، في شرقها ، في غربها

يا أمة الإسلام والقرآن

إن الشعوب جميعها في حيرة

في ظلمة ، وتسمم الثعبان

يا أمتي أنت الطبيب ولا طبيـ

ـب سواك . أنوار إلى الحيران !

فتقدمي إن المريض ليـائس

ولديـــك طب الله في الفرقـان

وهي الوجود سعادة يهنا بها

وبصحة الأرواح والأبدان !

وخذوا الصيام سفينة نمضي بهـا

للحق والعلياء والإحسان

ولتذكروا بدرا ، وأحيوا مثلها

في جيلنـا ، في هذه الأزمان !

يا رب جدد مجدنا بعزيمة

تهب القلوب عزيمة الشجعان

وتقرب الأبعاد تطويها لنـا

وتجدد الآمال في الأوطان!

فِي الجَنَّة لاَ هُنَا..!

هذا نصيبي . قـد رضيت بحكمه

فالعيش حقـاً في رحـــاب رضائه

وإذا تعكر ها هنا صفو لنـــــا

فـالصفو كل الصفو في جناتـه !

فـــاصبر هنا واعمـل وجاهد راضياً

لا تنتظر متعاً هنا في أرضه

بل جند الطاقات واحتمل المـــكا

ره ثابتـاً متأسياً برسوله

فلعـل ربـك يستجيب لعبـده

فيكــون عقباك الخلود بروضه !

وهناك يحلو العيش في جناته

والطيبات مع النبي وصحبه !

أما هنا فالعيش ظل عابر

فاعمل لخلد طيب بجنانه

وارض الإله محبة وتعبدا

فالله أولى بالجهاد وعبده !

إعرف طريقك !

عالج أمورك بالبنا

وعزيمة لا بالمنى !

لا بالخيال مخدرا

وارفع بناءك محسنا

واعرف طريقك جيدا

واصبر، وصابر مؤمنا !

جَاهِـدْ وَاثِقـًا..!

من ذا يرى إن كان قلبك مشرقا

إلا إذا أظهرت نورك صادقا ؟!

ومشيت بالنور المبين مجاهداً

تهدي وتنشر ما استطعت محققا !

فانشر وجاهد لا تكن متباطئا

من رام نصراً فليجاهد واثقا !

إحفظ كِيَانك..!

العين إن نظرت إلى المحرمات

جلبت عناء القلب والحسرات !

والنفس إن تركت إلى أهوائها

شطت بعيداً في ردى الفلوات !

والفكر إن تبع الخيال تَمَنِّياً

ركب المنى كذباً وضل كشاة !

والبطن إن ملئت تفجر شَرُّها

في سائر الأعضاء والخطرات !

فاحفظ كيانك كله ، والزم هدى

ببصيرة ، وعزيمة ، وثبات !

لَيلة القَدْر..!

انظر بقلبك والبصر ... واقدح خيالك والفكر !

انظر بربك يا أخي ... إني أرى نوراً أغر

نوراً يفتح ناظري ... وبكل أعماقي نظر

الشمس نألف نورها ... لكن هذا كالدرر !

درر من الفردوس تـدخل في القـلوب بلا ضرر

بـــل تصلح الإنسان تعطيه السعـــادة كالزهر

نـــوراً تلألأ في السماء وفي الظواهر والحفر

وبكل آفـــاق . أراه يعمنا وله أثر !

قل لي بربك ما الخبر ؟ فالأمر أكبر من بصر !

★ ★ ★

طلعت علينا ليلة قدرية ، وجليلة

بركاتها فياضة وكريمة ، وسعادة !

خير من الأعمار والأزمان . فيها جنة

فيها السماء تفتحت الوحي فيها آية !

اقرأ . أتت لمحمد وهنا الهدى وشريعة !

وهنا الانام تبصروا وحياتهم لكريمة

إن السلام شعارها ونداؤها ، وتحية

جبريل ينزل بيننا وملائك ، وسكينة

وتفيض بالخيرات ... والحسنات فيها رحمة !

* * *

فاشرب أَخي من نهرها والبس أخي من نورها

واسكر بحلو كلامها واسبح بكوثر آيها !

واذكر إلهك دائماً في وقتها ، في غيرها

واحرص عليها إنها عمر يضاف بخيرها

صافح ملائكة الإله وعش بفيض سلامها !

واقرأ كتاب الله واسجد ...واقترب، واسعد بها !

فالوحي مائدة الإله ... فعش بهدي ضيائها

واملأ فؤادك قوة تسم الحياة بفضلها

وإذا ذهبنا للإله ... فللجنان، وخلدها !

يا ليتهم أضعافاً..!

يستكثرون الستة الأطفالا [1]

يا ليتهم أضعافهم أنجالا !

اني أحب الكثر في ذريتى

فالكثر في الإسلام أحسن حالا !

(١) لست مع الداعين لتحديد النسل ..!

تـزداد أمتنـا ويعظم شـــأنها

وبها يباهى المصطفى الأجيالا !

أَطفالنا ذكر لنا ، ولقومنـــا

وغدا نراهم فتية أبطـــالا !

أو أمهـات فاضـلات بالهـدى

يصنعن جيـلاً صالحاً ، وكمالا !

فلتصلحوا أبناءكم بتديـــن

وبقدوة ، فالدين يصلح بالا !

والقدوة الحسنى تشـيد رفعة

ان الأسود تخرج الأشبالا !

والشبل ينمو فيه قـوة أصـــله

حتى يكون مجاهداً رئبالا !

قصاصة شعر..!

سلمت للحلاق رأسي
وسبحت في أحلام نفسي !

ورأيت وجهي موحياً
يتغير عن وجه أمس !

ويقول : قد صار الفتى

كهلاً . ويمضي نحو رمس !

من ظن خــــلداً للشباب

. . كمن يجن بشرب رجس !

إن الشباب سينقضي

مثل الطفولة أو كعرس !

ماذا فعلت بعهده ؟

هل ضاع في لهو وهمس ؟ !

العمر يجري مسرعـــاً

فاسبقــه واغرس خير غرس !

لو فكر الانسان في

أحــواله : وبصدق حس

لرأى قصاصة شعره

عمراً نصوحاً ، لا لكنس !

رغبتي..!

لو كانت الأقدار تنفذ رغبتي

لرأيت دنيانا تسير بملتي !

ولكان دين الله يحكم أمتي !

ويحل كل مشاكل البشرية !

أغنِيَة..!

غنيت أغنية الغريب . فهل أغني

ساعة في زورق بالنيــل ؟ !

ومعي الأحبة في صفاء كامــل

وأرى الجزيرة مع عناق نخيل !

والشعب في فرح وأمن شامل

بقيادة المختــار ، والتنزيــل !

هِمَّة وفِعْل !

عالج أمورك دائماً
بالوحـــي ثم بهمـــة !
لا تعتمــد في حلهـــا
بقصيــدة وكتابــــــة !
الفعل يبني أمــة
فــافعــل بكل عزيمة !

عَــزْم ودَأْبَ !

لأن أَلقى العناء لأجل ربي
لخـير من مـلذات بذنب !

فزكِّ النفس واصـبر في المعـالي
فإن النفس ـ إن تركت ـ كذئب !

وإن الفوز مضمون بصـبر
فسر للنصر ، في عزم ودأب !

لِسَـــانِي ..!

أطلق لساني يا إلهي بالثبـات

.. وحـكمة ، وإصابة ، وجلاء !

واجعله نوراً للأحبــــة مشرقاً !

وقذائفاً في مقتل الأعداء !

ميــلادِيْ..!

أَنا لست من شرق ولا من مغرب !

أَنا لست من وطن يساق بأجنبي !

أَنا لست من عصر تضيع به شعوب المسلمين !

بمشرق وبمغرب !

إني ولدت بأرض مكة مسلماً . . !

أنمـو بنور الله في ظل النبي . . !

فـإذا قرأْت الوحي صرت محرراً من كل قيـد

في المكان وأَحقب . . !

فعلام أَخنع للزمان ، وتربة ؟ !

ولدي إيمان بقوة أَشهب ؟ !

إني عزيز لا أَذل لغير ربي !

عزتي من خالقي ثم الأب !

لا بد أَن أَحيا قوياً ماجداً . . ! .

وتعود أَوطاني لمجد طيب . . !

حُكومَة إسلاميَّة

تشكون من لهو الشعوب !

وظلم حكام الشعوب !

بحسرة لا تنتهي !

فتحسروا حتى تعودوا للهدى !

إن الشفاء لفي الكتاب وحكمه !.

فالمسلمون بحاجة لحكومة

تمشي على هدى الكتاب ونوره !

خَيرُ القَولِ !

فكرت في قول ليحيي أُمتي

فوجدت خير القول في القرآن !

من لم يسد بالذكر ذل بغـــيره

فالذل في بعد عن الرحمن !

الجودُ طبعٌ لاغِنَى!

قد تصحب الرجل الغني فلا ترى

كرماً به ، وتراه عند فقير !

وتراه عند كويتب بوزارة

ويغل عند وزيره وأمير !

فالجود طبع لا يكون لدى البخيـل

. . ولو كقارون ، وصاحب عـير !

العَودَة لِلجَنَّة

ما زال آدم مخطئاً (*)

رغم الملايين الذين مضوا !

رغم الدهور وألف جيل

وتجارب صارت ركاماً !

(*) شعر مرسل ..

ما زال آدم غاوياً

يغوى ويغوى دائماً

ويظل يجهل ظالمـــاً

ويغره التفاح والرمان

والجنة الخضراء والوديان !

والمشتهي والحنطة الصفراء

ويسوقه الشيطان أو حواء !

حتى يصـــير مقيـــداً

عبـــداً ذليـــلاً مفسداً !

بـــل إنـــه يطغى ويشرك بالاله معانـــدا !

متألهـــاً متجـــبراً أَو جاحـــدا

يا ويـــله

ياويل آدم من إطاعة نفسه !

لا عزم فيه يكمل الإنسان

ينسى وينسى ، زائغاً حيرانا

ولا يريد دليلا ــ بل يستمر ذليلا

مهما تكرر موته ــ وسقوطه وضياعه !

فيظل يزعم في الهبوط مجادلاً

وبأنه يرقى ويصعد للعلا !

لا نور في عينيه

لا سمع في أذنيه !

فمتى ينير فؤاده

ومتى يصدق عزمه !

ومتى يذكر نفسه

ويقودها نحو الهدى

ويسير يدرك قدره

فلا يرى متألهاً مستكبرا

ولا يرى متذللا متصاغرا !

بل في طريق إلهه يمضي يجاهد عائداً

فيعود للجنات والروضات يبقى خالداً !

سَلْ فؤادَك؟!

بات محزوناً سقيا

هل ترى في الحزن خيراً ؟ !

قد يكون الخير فيه

قد يكون الحزن شراً !

أَيّ حزن ذاك ؟ قل لي

إنـه ما زال سرا ؟ !

سل فؤادك فهو أَصل

شاعر بالأمر . أدرى ؟ !

يــــــا فؤادي . يا أَميري

أَفتني . إِن شئت شعرا !

فأَجاب القلب : آمـن !

هل تظن الحق فكرا ؟ !

تهمل الانسان جهـــــلا

تأخد الأَصداف درا !

بل عبدت الصنع ظلمـا

وأَخذت الأمر قهرا !

صرت طاغوتاً إلهـــا !

وهجرت الله هجرا !

فـــــإذا وليت عبدا

للطواغيت ، وغـــــرا

وأتاك الحزن ليـــــلا

حالكاً يسقيك مرا

هل تراني بعـــــد هذا

مستطيعاً أن أسرا ؟ !

بل جلبت الحزن عندي

كم نسيت القلب . دهرا !

إن أردت الخير فارجع

تائبـــــاً لله ، برا

واسقني ماء نميرا

كوثريا تلق زهرا!

واطرح الأهواء أرضاً

عش — كأمر الله — حرا!

الدَّاءُ العُضَال !

حب الزعامة والأنا

داء يهدُّ كياننا !

ومصيبة كبرى . .

تهدد أَمننا وسلامنا

كالنار في حطب . .

وسوس ناخر بعمادنا !

وكسد يأجوج ومأجوج

. . . . يعرقل سيرنا

وكخنجر يدمي الوتين

. . يظل ينثر عقدنا !

فعلام نترك أمرنا

نهبا لمن يهوى الأنا ؟ !

وإلام تضطرب السفينة

.. من فعال رجالنا ؟ !

أفلا ترون مخاطرا ؟

كالغول تقتل بعضنا ؟ !

وتسير تمضي نحـوكم

ففعالكم تؤتي الفنا !

عجباً لأمر الناس..

قد عبدوا المظاهر في الدنا !

داء عضال قـــــاتل

يسري ببعض كبـارنا !

بل إنه يسري . . .

ونحن بمحنة عصفت بنا !

ما شأنه لو أنه

وجد السلامة والمنى ؟ !

هل يركبون رءوسهم ؟

ويقامرون بنصرنا ؟ !

رحماك ربي . إننا !

نلقي إليك قيـــــــادنا

الله أكـــــــبر . . .

والرسول زعيمنا وإمامنا

فاحفظ كتيبتنا . . .

لأكرم غاية ، وصفوفنا

واجعل قيادتنا تسير

.. على هدى إسلامنا !

أعينُ الشهَدَاء !

من كان يبغي قمة العلياء

ويسير في خطر ، لنصر سماء

فعليه أن يقوى ، ويلتزم الهدى

وليتركن مواقف الضعفاء !

لا ينظرن لزينة ومفاتن

بل ينظرن بأعين الشهداء !

في السلم يعمل مستعداً دائما

لا يطمئن لبسمة الأعداء !

فالسلم إعداد، فكن متكاملا

وغداً يبين الأمر عند لقاء !

المهـمّ!

ليس المهم حـلاوة الأقوال

إن المهم حـلاوة الأفعـال !

ما قيمة الأقوال إن ذهبت بلا

فعل ، كبرق خلب ، وخيال ؟ !

فاعمل وشيد ما استطعت بقوة

يعل البناء لذروة الآمال !

فإذا قضيت العمر تبني في الخيال

... وبالكلام ذهبت بالإهمال !

وما أقمت ولو قليلا نافعاً

إن البناء يقوم بالأعمال !

دَعِ البُكَاء !

تبكي وما جدوى البكاء ؟ !

فدع البكاء إلى النساء !

واملأ فؤادك همة

وعزيمة ، وسنا الرجاء !

وأدخل قوياً في المعارك !

. . . رافعاً كل اللواء !

واضرب كحمزة والإمام

. . . وخالد أس البلاء !

بـدد ظـلام جهـالة

بالنور من رب السماء !

واقلع جذور فسادها

واقتل بعزم كل داء !

وارفع بناء محمد

فبناؤه خير البناء !

عَيْنُ المَاء !

أَرجوك ألف رجاء يا طالب العلياء

ألا تضل وتغوى واحذر من الشعراء !

إلا الذين بنوا في النور لا الظلماء !

إني جعلت بنائي لله بالأضواء

فإذا رأيت سراباً فاقصد لعين الماء !

إن القَضِيَّـة أمَّـة!

أبكي لأن المسلمين غثاء !

وأذلة ، وفعالهم جوفاء !

فمن الذي أبكي وأحرق مهجتي ؟!

الشعب يا ربي أم الرؤساء ؟!

ومن الذي حجب الحقيقة ظالماً ؟!

ويريدها عوجـا ، ومنـه الداء !

فاحكم إلهي بيننـا ...

إن القضية أمة ، وعقيدة ، وبناء ؟!★

★ قلت هذه الأبيات داخل المسجد الحرام .. والكعبة أمامي .. في حج عام ١٣٨٧ هـ.
ولا تسلني : هل هذا الموقف يوحي بهذا الشعر ؟!

أمَــل..!

قد شب في قلبي لهيب　　والصدر يملأه وجيب

والفكر يسبح واجما　　متطلعا . أَين الحبيب ؟

قد غبت عنه وغاب عني　　.. مدة . طالت . تشيب !

يا ويح نفسي كم ألاقى　　.. من هواه أسى يذيب !

يا ويح قلبي كم تحمل .. في الهوى ما لا يغيب !

* * *

أألوم نفسي أم ألوم .. أحبتي ؟ أنا لا ألوم ؟!

قدر مضى . أنا مؤمن والله خالقنا عليم

تنأى الأحبة والفراق .. مصيبة . مر أليم !

والشوق يعظم بل يؤجج .. ناره وله كلوم

فمتى تزغرد مهجتي ؟ وهل اللقاء له نسيم ؟

* * *

قلـبي يحدثـني حديثـاً .. صامتـاً من غـير يأس

الليل قد حجب الطريق .. فلا أَرى إلا بحسي !

والقلب يسلك دربه بعقيـدة . وسمو نفسي

لا بد أَن أَلقى الأحبة .. في لقاء مثل عرس !

أَمل يحققه الإِله .. غدا فنهنأ مثل أَمس !

* * *

يا مصر يا أَرض الكنانة .. أَنت دوماً في فؤادي !

أَنت الحبيبة والمنى وبنوك أَبطال الجهاد !

وأَحبتي . ووضعت آمالي .. بهم في كل ناد

إن زاغ فيهم خاطئون .. ففيك أَخيار العباد !

أَنت الكنانة للإله .. يصونها من كل عاد !

* * *

ورماكِ في نحر العدو .. فخرّ في دمه لعينا

في عين جالوت وحطين .. هزمت المعتدينا !

وعليك آمالِ العروبة .. دائماً والمسلمينا

فستنصرين وتهزمين .. المعتدين وظالمينا

فارمي سهامك في الطغاة .. وحققي نصراً مبيناً !

* * *

بكتائب الرحمن .. تغلب كل جبار عنيد !

وهتافهم : الله أكبر .. فوق طاغوت حقود !

لا يرهبون الموت .. أقوى من جبال والأسود!

وإمامهم خير الورى يهدي إلى الأمر الرشيد !

هذا طريق النصر يا قومي .. فسيروا كالجدود !

* * *

أملي كبير أن يعود .. الحكم لله العظيم !

في المسلمين ليفلحوا فالخير في وحي الحكيم !

والهدى هدى محمد لا وحي شيطان أثيم !

يا رب آمنا وحكمك .. نرتضيه على العموم !

فالحكم في كل الأمور .. لربنا . رب رحيم !

يَقْظَةٌ وَنَدَم
أو
الجَمالُ المطلَق

قلبي تيقظ بعد عمر مبصراً

فبكى على ما قد مضى متحسراً

فالعمر أكثره تبدد في منى

كانت سراباً كاذباً ومحيراً !

★

ينساب عمر المرء لا يدري به

حتى يفيق حقيقة في موته

فاذكر حياتك بعد موتك والجز

اء ، ولا تكن في غفلة كالتائه !

★

أذنبت يا ربي ، وذلك علتي

إني أتوب إليك فاقبل توبتي

إني خجلت ، فكم أعاود زلتي

لولاك يا ربي لمت بحسرة !

★

ما زلت أُخطىء في الطريق فليتني

قد مِتّ حتى لا أكون كخائن

ووددت أني كالملاك بطاعة

دوماً ، ولكني أزل ، كمدمن !

★

أَواه يا ربي ، بذلة نادم

ماذا أَقول ، وأَنت تعلم عالمي

دنياي أَغرتني بكل جمالها

فعشقته عشقاً بقلب متيم !

★

لما ثملت شردت في طلب المنى

وسلكت سبلا لا هناك ولا هنا

فلهوت في دنيا الرياض وشدوها

بل همت منتشياً على غزل السنا !

★

قد كنت أشرب من كئوس جمالها

مستمتعاً بل عاشقاً متدلها

مالي أَراها اليوم وجها منكراً ؟

خدعت فؤادي بالطلا وخيالها !

★

قلبي تنبه للجمال المطلق

فوجدته ــ متيقناً ــ في الخالق

ربي جميل قد عشقت جماله

دعني بربك للجمال المطلق !

★

متبتلاً ، ومرتلا آياته

أو سائحاً ، متأملا في كونه

ومسبحاً ، ومجاهداً في دينه

على أفوز بنظرة من وجهه !

١ ــ بعد احتلال القدس وسينا « شعر » تحت الطبع

٢ ــ البكاء لم ينقطع « شعر » تحت الطبع

٣ ــ من صنع أشواقي « شعر » تحت الطبع

* * *

مطابع
معتوق اخوان
بيروت - لبنان